

واقع المكتبة والطفل في ظل المد الإلكتروني

د. بلميهوب هند

المركز الجامعي تيسمسيلت

ملخص:

تأخذ التكنولوجيا الرقمية حصة الأسد في ملء وقت الطفل، وبالتالي فهي العامل الأول في تشتيت اهتماماته القرائية وميولاته التثقيفية؛ فما تقدمه من ملهيات ومغريات أفسدت ذهن الطفل وجعلته أبعد ما يكون عن المكتبة والكتاب.

والباحث في شؤون الطفل يتساءل حول واقع الطفل مع تعدد الشاشات التي يصحو أمامها وينام على صداها.

- ما هو تأثير هذه الشاشات وتبعاتها على صحة الطفل العقلية والجسمية والنفسية؟

- كيف السبيل لإرجاع الطفل إلى عالم المكتبة والقراءة والمطالعة؟

- كيف نستغل هذه التكنولوجيا لتحديث المكتبة وتطوير هياكلها؟

الكلمات المفتاحية:

(المكتبة، التلفاز، الطفل، مخاطر الشاشة، التكنولوجيا الرقمية).

Abstract:

Digital technology takes the lion's share in filling the child's time, and is therefore the first factor in distracting his reading and educational interests; her delusions and temptations spoil the child's mind and make him far from the library and the book.

The researcher in the affairs of the child is wondering about the reality of the child with the multiple screens that wake up in front of her and sleep on her echo.

-What is the impact of these screens and their implications on the child's mental, physical and psychological health ?

-How to return the child to the world of library and reading and reading ?

-How do we use this technology to modernize the library and develop its structures ?

key words:

(Library, television, child, screen hazards, digital technology).

تمهيد:

الذاتي والقدرة على تحليل المفاهيم وتشخيص الإشكالات وفهم النصوص وبشكل عام تسهم المكتبات في فتح أبواب الثقافة باختلاف أطرها وتشعب سبلها لتبقى نافذة يطل من خلالها الطفل على أنواع المعارف والعلوم.

تلعب المكتبات دورا هاما في تشيئة الطفل وتنمية قدراته الذهنية وإعداده ثقافيا وفكريا، كل هذا بفضل خدماتها المتعددة وبرامجها المتنوعة والتي تهدف إلى غرس مهارة القراءة لدى الطفل، إذ تعمل على إكسابه كفاءات لغوية ومهارات التعلم

وإذا انتقلنا إلى شاشة الهاتف الذكي أو اللوح الإلكتروني فهي أسير وأسهل وأقرب وفيها من التطبيقات ما يغني عن الحركة نهائياً، فهذه الأجهزة الإلكترونية من حيث الكم تحوي برامج متواصلة وتطبيقات لا تعد ولا تحصى فهي لا تترك للطفل فراغاً أو وقتاً آخر لأي نشاط يقوم به لا مع الأهل ولا الأصدقاء .

وإذا انتقلنا إلى نوعية البرامج سنأخذ أهمها:

ألعاب الفيديو: تعرف ألعاب الفيديو رواجاً بين الأطفال خاصة المراهقين بدليل انتشار صالاتها وعائدات أرباح شركاتها، تتنوع بحسب الفئة العمرية الموجهة لها، لكن سنركز على الخطير منها، فأغلبها يدور حول الحروب وتكثر فيها مظاهر القتال والدمار، أيضاً نجد ألعاباً أخرى بطلها سارق خارق يستطيع دوماً النفاذ من قبضة الشرطة، وآخر أشكال هذه الألعاب لعبة "تخدي الحوت الأزرق" موجهة للأطفال بين سني أحد عشر وستة عشر سنة، ورغم حظرها ومنعها لكنها موجودة تشجع على الانطواء الاكتئاب وآخر مراحلها الانتحار مثلما حدث مع أطفالنا في عدد من ولايات الوطن "سطي، ميلة، باتنة..." وفيها خمسون مرحلة؛ حيث تطلب منه إدارة اللعبة بداية أن يقوم الطفل بجرح نفسه بآلة حادة كذلك الاستيقاظ المبكر، مشاهدة أفلام مرعبة، التقاط صور غير لائقة له ولأفراد عائلته الصعود إلى أماكن عالية والنظر إلى الأسفل حرق أشياء خاصة به، وفي المراحل العشر الأخيرة يتواصل مع مسؤولي اللعبة لتنفيذ مطالبهم، وآخر مراحلها تخدي الانتحار حيث يجبر بين شنق نفسه أو رمي نفسه من عل، وفي حال الرفض يهدد ويتر، وراح الكثيرون ضحية هذه اللعبة وسط غياب الرقابة الأسرية مع وجود لعبة كهذه، وغيرها كثير مثل لعبة مريم الموجهة للأطفال فوق سن التاسعة تلعب بعد منتصف الليل تدور حول فتاة تائهة في الغابة وشكلها مثل الشبح، وتطلب من لاعبيها أن يرشدوها إلى منزلها، ثم تبدأ بطرح أسئلة شخصية كثيرة منها أسئلة تافهة وأخرى مممة وشخصية، وعندما تتورط أكثر تبدأ مرحلة الابتزاز والتهديد، فهي لا تختلف عن سابقتها وقد تكون من المصدر نفسه.

الرسوم المتحركة: انتشرت الكثير من المحطات الفضائية الموجهة لشريحة الأطفال، حيث تقدم أشكالاً وألواناً من الرسوم المتحركة، في برامج وحلقات متواصلة، لكن المهم في هذه المحطة نوعية المحتوى المقدم، سنضرب مثلاً بأهم فنانين موجهتين للجُمهور العربي وهما "mbc3" وقناة "arabic"cn، فأبطال هذه الرسوم أبطال خارقون "باتمان، رحلة المخاطر، بن 10، روبوتات، هالك والأبطال الخارقون، سباق من الحافة،

لكن بالعودة إلى واقع الفكري العربي نجد أن الثورة الإلكترونية لها حصة الأسد في ملء وقت الطفل، وبالتالي فهي العامل الأول في تشتيت اهتماماته القرائية وميولاته التثقيفية؛ إذ أن ما تقدمه من ملهيات ومغريات ومملكات تقسد ذهن الطفل وتجعله أبعد ما يكون عن المكتبة والكتاب .

لنجد أنفسنا أمام معضلة خطيرة وإشكالية عسيرة؛ فقبل عقدين أو يزيد ارتبطت الأمية بجهل محارة القراءة والكتابة، لكن الأمية اليوم ترتبط بعدم الدراية بما يتعلق بالحاسوب وعالم الإنترنت، فأصبح الإنسان المتحضر المتعلم هو الذي يمتلك ثقافة حاسوبية متصلة بالإنترنت؛ والباحث في شؤون الطفل يتساءل حول واقع الطفل مع تعدد الشاشات التي يصحو أمامها وينام على صداها فهو ينتقل بين شاشة التلفزة وهاتف جوال وحاسوب محمول أو لوح إلكتروني فما هي تأثيراتها وتبعاتها على عالم الطفل ؟

1- الطفل والشاشة الإلكترونية نعمة أم نقمة؟

يقول ه.ج. ويلز: "الحضارة هي سباق بين التربية والكرامة"¹. إن الطفل قبل أن يتلقى التعليم يجب أن يكتسب قima تربوية ترسخ مبادئه التي ستكبر معه، وجيل الألفية الثالثة تربي وهو يشاهد التلفاز ويتصفح هاتف أحد الوالدين، ويلعب ألعاب الفيديو الموجودة بشتى أنواعها عبر حاسوبه أو لوحه الإلكتروني فهل أسهمت هذه الأجهزة الإلكترونية في زرع قيم فضلى ونشر أخلاق مثلى وبعث معاني أسمى أم أن وجودها حلّ وبالا على الأسرة والمجتمع ككل ؟

بداية يجب أن نحدد ماهية البرامج المشاهدة ونوعية الألعاب الإلكترونية والحجم الساعي الذي يمكنه الطفل أمام هذه الشاشات حتى نحكم ونقرر.

يحتوي التلفاز محطات فضائية مختلفة وفيها الكثير من البرامج الموجهة للطفل منها الذي يحوي رسوماً متحركة، ومنها الذي يحوي أغان وأناشيد متنوعة، وفيها المحطات التعليمية التثقيفية الهادفة، إذن هي برامج مختلفة متنوعة وبثها متواصل آناء الليل وأطراف النهار، وبالتالي فالطفل لا يترشح من مكانه ولا يتحرك إلا بغرض الذهاب إلى المدرسة أو النوم قسراً فهناك الكثير ممن يتناولون طعامهم أمام التلفاز، وإذا انتقلنا إلى ألعاب الفيديو خاصة مع تقنية 3D ثلاثية الأبعاد² حيث يدخل المشاهد عبر نظارات هذه التقنية إلى الواقع الافتراضي، وعموماً ألعاب الفيديو منتشرة وبأجناس الأمان وبإمكان الطفل تحميلها بسهولة وتأثيرها في ملء فراغ الطفل لا يختلف عن شاشة التلفاز بل يزيد.

فهل استمتعنا بلحظات الهدوء سيعود بفائدة على الطفل ونموه؟

يجب أن نعي مخاطر هذه الأجهزة وما تسببه للأطفال، ويمكن إجمالها في:

تأثيرها على الجهاز العصبي والعضوي: يحوي الدماغ مستويات مختلفة من النشاط يعبر عنها إصدار موجات ذات طول معين:

- موجات بيتا تمثل نشاط المخ في حالة الصحو.

- موجات ألفا أكثر طولاً تميز حالة وسطا بين النوم والصحو، وهي تظهر بعد عشرين دقيقة من مشاهدة الشاشة، بغض النظر عما يشاهده، وكلما طالت المشاهدة أصبحت الموجات أكثر طولاً، هذه الحالة - طول الموجات - مفيدة أثناء تأدية تمارين اليوغا، أو في حالة الطب النفسي مثل التنويم المغناطيسي في جلسات الاسترخاء، أي إذا وظفت لأغراض علاجية³، لكنها خطيرة ومدمرة للطفل في هذه الحالة، فهي تسبب:

- مشكلات في النوم. "أرق، كوابيس"، هي مشكلات ليلية لها أثرها النهاري المتمثل في الإعياء، نقص التركيز، ذاكرة ضعيفة..

- تأثيرات بصرية: احمرار العين، نقص الرؤية، هالات سوداء أسفل العين، صداع بمختلف أنواعه.

- قلة النشاط الجسمي والحركي، فقدان الحيوية والنشاط فهو يشاهد أبطالاً مفتولي العضلات لكنه لا يطور عضلاته فيفقد قوته روح النشاط ويفرق في الكسل والجمول.

- فقدان سرعة البديهة والاستيعاب ما يؤدي إلى ضعف ذكائه العملي.

- بقاءه في غرفة مغلقة ونقص التهوية الصحية إضافة إلى عدم التعرض لحرارة الشمس وعوامل الطبيعة يضعف مقاومته للأمراض.

- يعاني المجتمع الأمريكي من تفشي ظاهرة السمنة بشكل واسع خاصة عند الأطفال، وهي ظاهرة انتشرت حديثاً في المجتمعات العربية، فالبقاء مدة ساعات أمام الشاشات الإلكترونية دون نشاط حركي، إضافة إلى تناول كميات كبيرة من الطعام دون إدراك، أدى إلى ارتفاع معدل السمنة خاصة عند الأطفال، وهو ما تفشى حديثاً في كثير من الدول العربية خاصة في أوساط الذكور "الخليج العربي".

- التصرفات الخاطئة: معاقرة الحمر، المخدرات، القيادة السريعة، التدخين، الكلام السيء...

سبيدرمان، سلاحف النينجا... "، هدفهم إنقاذ الكرة الأرضية من الحروب والدمار، أي إنقاذ كوكب الأرض من هجمة البشر الأشرار، أشكال هؤلاء الأبطال وغيرهم بشعة مقرزة وهناك رسوم رخوة مقرفة "وقت المغامرة" شكل الشخصيات مخيف "دراكيلا" كما أن شكلها غريب يمتد ويتقلص لا هو بشري ولا حيواني يحوي علاقات غرامية ومغامرات تحوي رسائل مشفرة؛ فالقيم التي توصلها في ذهن الطفل كلها تجدد الحضارة الغربية وتدعو إلى نشر قيمها التركيز على بابا نويل، عيد الهالوين، عيد رأس السنة، كما تدعو إلى التحريض ضد المدرسة وتبين الطفل العبقري بشكل الطفل الضعيف الحجول "يوميات مدرسية" و "درايمون"، فنجد إحدى مسلسلات الكرتون "العرض العادي" يجسدها بطلان لا يهتمها سوى الاستلقاء على الأريكة واللعب بألعاب الفيديو، وكل الحلقات تجسد مقابلها للتهرب من العمل وكرهها للنظام وفرحها بالفوضى والجمول والكسل، ناهيك عن الأخطاء اللغوية الكارثية والتي تمتد عبر كل الحوارات فهي ليست عثرات، حيث تتكرر بشكل يلحظه الجاهل باللغة، خاصة المدبلجة من قبل مترجمين مصريين "محرقي الصغيرة" وهذا إن دل فيدل على غياب التدقيق والرقب، ونقص مستوى المتقصبين لهذه الشخصيات. كما لا ننسى وجود تطبيق اليوتيوب الذي يعرض أفلاماً كرتونية مطولة، إضافة إلى حلقات لا تنتهي لمختلف المسلسلات الكرتونية فهي بعيدة عن رقابة الفضائيات العربية وموجهة دون حسيب أو رقيب إلى الطفل مباشرة حيث يتلقى هذا الطفل صوراً إباحية وعبارات تمرر رسائل تبشيرية أو غير لائقة، هذه الأمثلة غيض من فيض دون أن نتحدث عن القنوات التي تقدم أغان بموسيقى راقصة وصور متسارعة موجهة إلى الأطفال الرضع وما يقل عن خمس سنوات؛ أي السن الذي ينبغي أن يتواصل فيه الطفل مع العالم الخارجي حركة ونطقاً و...

- فمن المسؤول؟

إن الطفل بطبيعته متطلب لحوج لجوج لا ينفك يبيكي أو يصرخ أو يتحرك ويقفز، وإن غاب أو صمت فالأكيد لأنه قام بعمل بطولي يهر به والديه، لذلك يبقى الأهل في حالة استنفار دائم، لكن ذكاء الطفل وعبقريته يجسدها في تمرير رغباته التي لا تنتهي، إما بكاء أو إلحاحاً أو رجاء أو.. فالحل يكون بوضعه أمام أحد هذه الأجهزة ليتحول إلى جسم ساكن لا حركة فيه، وبالتالي يشعر الجميع بالراحة والاسترخاء؛ نعم لقد استطاعت هذه الأجهزة أن تشبع رغبات عجز الجميع عن إرضائها، وهكذا تفرغ الأم لمشاعلها ويرتاح الأب من الفوضى ويهنا الجميع.

- الاندماج: التمثل والتقليد يحصل دون وعي فالطفل لا يختار قدوته، مثلاً حدث مع مسلسل الأسطورة⁶.

- التحريض: مشاهد معينة تشجع الطفل على القيام بأعمال مماثلة، مثلاً مر بنا مع ألعاب الفيديو، ومشاهد عنيفة يحاول تجسيدها.

- التثقل: تقبل الطفل لمشاهد العنف أو مشاهد غير لائقة، ومع التكرار لن يستنكرها بعد ذلك وسيعتبرها طبيعية.

- الإدمان: يقع الكثير من أطفالنا ضحايا هذه الأجهزة، فهو قد يستغني عن النوم والأكلة والخروج ولا يضيع حلقة من برنامجه أو يفوت لعبة أو حلقة من مسلسله الكارتوني المفضل.

ما ذكرناه سابقاً ليس إلا القليل من مخاطر هذه الشاشات، سيقول البعض إن لهذه الأجهزة فوائدها وأنها تحمل برامج توعوية مفيدة وهادفة وتعليمية وتنقيفية، لكن يجدر بنا التنبيه إلى أن الفائدة التي تقدمها الشاشة في المادة التعليمية لا تسعى إلى تطوير جوانب مختلفة في شخصية الطفل فهو كائن يحتاج إلى تطوير قدراته العقلية والجسمية والنفسية، وإذا كان تطوير جانب على حساب بقية الجوانب فهذا لا يجدي.

لقد توقفت مطولاً في هذه المحطة حتى نعي مخاطر الأجهزة الإلكترونية؛ لأنها تبني جيلاً من الأمن، الكسولين والمستهلكين وقد ألفت عديد من الكتب تعزز هذا الخوف، ككتاب روني دوبي "الجيل الأخير للكتابة"، ومؤلف برونو لوساتو "ابن الشاشة".

وقد دق الباحثون الغربيون ناقوس الخطر لأن البحوث التي أجروها عبر سنوات لدراسة وتقييم قدرات الطفل الإبداعية وعلاقته بالكتاب والقراءة تؤكد على انخفاض مهارات الأطفال في التعامل مع النصوص؛ إضافة إلى حالة الجذب الذي أصاب قدراتهم على التفكير الخلاق والفهم العميق، ومحدودية رؤيتهم وتجردهم من أي خلفية ثقافية، وعلوهم في اللحظة الراهنة والنظرة السطحية وعجزهم عن بناء فكر ناقد متماسك⁷، وهذا ما يحتاج إلى إجراءات وقائية عاجلة.

هذه الأسباب وغيرها جعلتنا نبحت عن مخارج ومنافذ نجنب بها أطفالنا تبعات وأخطار هذه الأجهزة، ويبقى الحل في إيجاد بدائل إيجابية لعل أهمها المكتبة، يقاس تقدم الأم بمقدار اهتمامها بالكتاب والكتابة ودور الكتب؛ فكلاً عظمت مكانة الكتاب عظمت الدولة وكلما هان الكتاب هانت الدولة وتراجعت القهقري، فالقراءة سنام الثقافة وأساس تحضر الشعوب وتقدمها، وهو الدور الذي يحتاج إلى تكاتف الدولة والمجتمع بدءاً بالأسرة وانتهاء بالحكومة،

- نقص التواصل مع الآخرين، شيء نعيشه في كل أسرة فكل منشغل بجهازه الذكي تواصل مع أشخاص افتراضيين، ونهمل أقرب الناس إلينا.

- سرعة تنابع الصور "الأعاني، الدعاية، مشاهد الحركة" يجبر الأطفال على محاولة التركيز الكامل وتتبع مجريات الأحداث يتعب البصر والدماغ، كما أن هذا التنابع لا يسمح بالتريث على ظاهرة يفهمها مما يقلل الاستيعاب والفهم.

- ترسيخ اعتقاد مفاده أن العالم من حولنا دموي خطير، تكثر فيه حوادث القتل والحطف فلا أمان حتى مع الجيران والإخوان.

- اللجوء إلى البطل الحارق دوماً ليحل السلام، يوحي أن الإنسان لا يتقن إلا إشعال الحروب.

- كلما صغر سن الطفل كان التأثير أكثر سلبية⁴.

الآثار النفسية: ما ذكرناه سابقاً من آثار مادية تنعكس بدورها على الجانب النفسي للطفل، من هذه الآثار:

- العنف: في سنة 1916 صنف دراسة فرنسية السينما كدراسة للاختطاط والجريمة⁵، كانت الأفلام صامتة بدون مؤثرات صوتية أو مرئية فكيف بمشاهد اليوم؟

لقد أصبح العنف قاعدة والأمن والسلام استثناء؛ هذا ما نلمسه في واقعنا المعيش صراعات دولية، أهلية، عروشية، عائلية، زوجية، ويعكس الإعلام هذا الواقع بأشع صورته لتتواصل الأخبار الدموية ساعة بساعة، أفلام رعب، أفلام حركة... ولم تكن برامج الأطفال لتغرد خارج السرب، فما يقدم لهم من برامج يحمل بهم هائل من صور ومشاهد العنف، فالأبطال خارقون، وأشكالهم مخيفة والحلول دوماً بالتدمير أو القتل، كما أن حالة التنويم المغناطيسي التي يشاهد بها الطفل تلك المشاهد تجعله أكثر تأثراً، والنتائج وخيمة "حوادث إطلاق النار في المدارس الأمريكية التعدي بالسلح الأبيض" أحداث تتكرر دوماً لأسباب تافهة.

- تراكم التوتر في الجهاز العصبي بسبب قلة الحركة.

- بقاء الطفل مستهلكاً سلبياً للمشاهد تؤثر على نسبة الذكاء حتى وإن كانت المضامين رائعة.

- التقليد: يقلد شخصية البطل سلوكاً وقياً، ليصبح التقليد أسلوباً إرادياً وخياراً سهلاً في شخصيته.

- سقوط المعايير التربوية والاجتماعية أمام السيل المستمر من المشاهد العنيفة.

- الخلط بين الواقع والخيال.

الأطفال هي المصدر الرئيسي في البناء الثقافي والحضاري الذي يسهم بشكل فاعل في فتح آفاق المستقبل للأطفال بغرسها عادة القراءة فيهم والارتقاء بحسبهم الإنساني الذي يجعل منهم في النهاية مواطنين صالحين⁹.

لكن ذهاب الطفل إلى المكتبة وولوج أروقها والبحث في رفوفها، والجلوس صامتين فيها ليست بالأمر السهل والذي يمكن أن يتقبله الطفل بسهولة، فما السبب وراء عزل المكتبات وهجرها والنفور منها؟

أسباب تدني القروية وهجر المكتبات:

- وجود عوامل تنافسية "الأجهزة الإلكترونية" رحمت وسائل الترفيه؛ فالطفل يقضي جل وقته أمام هذه الأجهزة ولا مجال له لزيارة المكتبات أو قراءة كتاب حتى في المنزل.
- غياب دور الأسرة في تحبيب القراءة والكتاب للطفل، وتركه ضائعاً أمام هذه التكنولوجيا دون رقابة وضبط.
- تغييب دور المكتبات المدرسية، فهذه المكتبات موجودة في أغلب المدارس لكنها ليست ناشطة ويرجع السبب الأول إلى تقصير المدرسين وعدم تفعيلهم لها بما يخدم الطفل ويعزز مهاراته القرائية.

- نقص الكتب الموجهة للطفل، والكثير منها مترجم وبالتالي فهي ترزع قima تنافي ثقافتنا العربية.

مهام المكتبة:

- تهيئة الأجواء المناسبة للطفل بهدف تحبيب مهارة القراءة وحب المطالعة عبر توفير كتب مناسبة لمتخلف مراحل الطفل العمرية، وتنويع النشاطات التثقيفية والترفيهية.
- تنمية الذوق السليم للطفل بإعائته في اختيار باقة الكتب المفيدة له.

- تعلم الطفل مهارة القراءة وتذليل الإشكالات القرائية لديه.
- تعويد الطفل على الانضباط، النظام، احترام الآخر بتدريبه على الهدوء، وكيفية المحافظة على الكتب ونظائنها وعدم العبث بها.

- تدريب الطفل على كيفية استخدام المكتبة، والبحث في مقتنياتها بمفرده.

- إكساب الطفل مهارة التعلم الذاتي، وإعائته على تطوير قدراته الذهنية وشحذ مواهبه.

تبقى مهمة إحياء فاعلية المكتبة وإرجاع الطفل لعالم القراءة والمطالعة على عاتق:

1- الأسرة: لقد أعطت الأسرة لهذه الأجهزة دور الأم البديلة لذا وجب إعادة الأمر إلى نصابها، ويوكل إلى الأهل مهمة تربية

والدور المنوط بالأسرة هو ترسيخ عادة القراءة لدى الطفل منذ الصغر، أما الحكومة فعليها دعم المكتبات وتطويرها والاهتمام بها.

ورسالة الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات واليونسكو تشير على أنه: "يجب تشجيع الأطفال على استخدام المكتبة منذ نعومة أظافره؛ حيث أن هذا من شأنه أن يضمن مواظبتهم على استخدام المكتبات في المستقبل وفي الدول التي بها أكثر من لغة يجب أن تتاح الكتب والمواد السمعية البصرية للأطفال في لغاتهم الأم"، وهذا فتطوير ثقافة الطفل مسؤولية الجميع ومحط اهتمامهم.

والملاحظ أن الاهتمام بأدب الطفل أخذ منحى تصاعدياً بداية من النصف الثاني من القرن العشرين، خاصة بعد ثورة المناهج التعليمية التي أبدلت التعليم التقليدي بالتعلم الذاتي بعد أن كان المعلم ملقناً يقدم مادته اللغوية إلى تلميذ مستهلك ليتحول إلى موجه لتلامذته، وأعطت الأولوية للمكتبة كوجه أول للتلاميذ بحكم أنها تيسر لهم عملية البحث والتعلم الذاتي.

وتعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل تنمية الإنسان وتطوير شخصيته على جميع المستويات الجسمانية والنفسية والعقلية، وتوسيع مداركه المعرفية والثقافية هي مهمة الجميع من حوله بداية من الأسرة مروراً بالإعلام والمدرسة وانتهاءً بالمكتبات، فكلها عوامل تساعد على النمو السليم للطفل.

وهذا تشكل المكتبة رافد مهم من روافد الثقافة ومنبعاً ثقياً ينهل منه مختلف فئات المجتمع؛ حيث تعينهم على الاطلاع على مختلف الكتب إسهاماً في تطوير الذوق العام وتثقيف المجتمع عموماً.

وقد أدركت الدول المتقدمة الأهمية القصوى للمكتبات خاصة للطفل، لذلك عنيبت بإنشاء مكتبات عامة للطفل؛ حيث سخرت لها إمكانات مادية هائلة وطاقات بشرية عالية التكوين،

"وقد اتجهت الكثير من الدول المتقدمة إلى الاهتمام بالطفولة المبكرة من عمر السنتين حتى خمس سنوات أي من بداية استمتاع الطفل بكتاب الصور أو القصة أو الأنشودة"⁸.

فالمكتبة المدرسية والعمومية وحتى المنزلية لها أثرها البالغ في حياة الطفل باعتبارها أولى محطات رحلته العلمية والثقافية، والتي تبدأ بإتقانه القراءة والكتابة، ونظراً لأن القراءة أولى ثمرات الحضارة على الإطلاق كانت مكتبات

لا يعطي الوقت للتفكير والاستيعاب والفهم، فلا يمكن أن نعود لفكرة هامة حول الموضوع المشاهد، كما أن التناظر يخاطب العاطفة والوجدان ويلعب على وتر الأحاسيس والمشاعر فأغلب استعالات هذه الأجهزة تعمل على نشر العطالة الفكرية¹¹.

وبالمقارنة مع الكتاب فيمكن قراءته وإعادة فكرة ما مرات ومرات، كما أنه يخاطب العقل فهو الوسيلة الأولى للتعلم والتثقف وتنمية الوعي والفهم وتوسيع مداركنا وتطوير مخيلتنا، إذ توجد كتب كثيرة موجهة للطفل تستوعب كل مراحل العمرية وتحي الصور التي تقرب له الأفكار.

وبعد:

لقد مر بنا كم المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الطفل في حال استعماله لهذه الأجهزة دون ضابط أو رقيب خاصة أنها منتقاة بعيدا عن الخبراء والمختصين بتربية الطفل، وبالتالي فهي لا تلي احتياجاته النوعية ولا تسهم في إيماء فكره، بل هي خطر جسيم يهدد تكوينه الفكري التربوي والقيمي، وتجنبنا لهذه المخاطر، خاصة أن هذه الأجهزة شر لا بد منه يجب:

- مطالبة السلطات الرسمية بسنّ قوانين جديدة توطر حيز البث وتقل دور الرقابة.
- ترشيد أوقات البث التلفزي الموجه للطفل ومراقبتها؛ فالوقت الذي يخصه الأطفال لمشاهدة الشاشة يفوق كل الأوقات المخصصة لأي نشاط آخر باستثناء النوم.
- اختيار المخطات التي تقدم خدمات نوعية .
- ضرورة انتقاء برامج تستخدم اللغة العربية المبسطة في الطرح، لكنها مدققة وصحيحة¹².

كما يجب أن نبه أن التكنولوجيا الرقمية أصبحت المصدر الأول للمعلومات فشبكة الانترنت توفر خدمات معلوماتية همة، كانت تؤديها المكتبات ومراكز البحث، هذه الوفرة المعلوماتية والتقنية المسرعة في إيجادها وإيصالها ونشرها دفعت المكتبات ومراكز المعلومات على مراجعة أهدافها وأدوارها وبرامجها؛ حيث أحدثت كثير من المكتبات العالمية تغيرات جذرية على هيكلها ووظائفها مثلما حدث مع المكتبات العامة في دول الاتحاد الأوروبي، وأنشأت مع تجديد مكتباتها أزيد من أربعين ألف مكتبة عامة وسنت في 1998 اتفاقية تنص على إعادة النظر في دور المكتبات العامة الأوروبية مع وضع احتياطات تراعي القيم المحلية الخاصة بكل دولة؛ وبالرجوع إلى المكتبات العمومية العربية بأنواعها "المكتبة الوطنية، المكتبة الإقليمية؛ المكتبة الدولية، مكتبة الولاية، مكتبة القرية"، "سنجدها تعيش

أولادهم، ومحمّة ترشيد ورقابة الأجهزة الإلكترونية، لتهتم بإعداد طفل قارئ، فالأسرة تؤثر تأثيرا مباشرا في تكوين ثقافة الطفل، فهو يتأثر بثقافتها وأسلوب حياتها، وبالتالي فهي تحمل العبء الأثقل في إعداد أطفال قارئين واعين بأهمية الكتاب وتحييهم في هواية المطالعة، إضافة إلى تشجيعهم وتحفيزهم ماديا ومعنويا، ومن المهم وجود مكتبة منزلية صغيرة كانت أو كبيرة لبقى الكتاب حاضرا على مرأى الطفل، فلا يجد رهبة في تصفحه والاطلاع عليه.

2- المدرسة: لا يقل دور المدرسة الفعال عن دور الآباء في محو الآثار السلبية لوسائل الإعلام الإلكترونية وذلك عن طريق تفعيل دور الإعلام المدرسي بإدخال أنظمة الحاسوب كوسائل تعليمية مساعدة في كل مستويات الدراسة.

خاصة إن تعرف الطفل على الكتاب في مدرسته فقط بسبب أمية والديه، فهي مكان تربوي تعليمي تثقيفي تكويني وترفيهي، وبين جدرانها يتعلم الطفل مهارات الاستماع والقراءة والكتابة وكذلك التواصل بشقيه، ليأتي دور المدرس في تقريب الطفل من عالم المطالعة باختيار قصص ممتعة تقرب من اهتماماته، ويلعب المدرس دورا فاعلا في تحبيب الطفل من الكتاب والألفة منه، وتذليل صعوبات الجمل والمفردات، وكذلك اختيار الكتاب الأفيدي، وأيضا تنظيم التظاهرات الثقافية المتنوعة، وبالتالي الإسهام في إيماء مدارك وقدرات الطفل وصحة نموه العقلي والاجتماعي والافغالي¹⁰.

إن الطفل الصغير يأتي إلى المدرسة وقد اكتسب عادات ومفاهيم وسلوكات قد تنسبها من محيطه الأسري، هنا يأتي دور المدرسة في تقويم سلوكه وتصحيح مفاهيمه وتوسيع معارفه. وبهذا يجب على المعلم أن يعي حجم المسؤولية التي يواجهها، فهو صاحب رسالة وقدوة، وعليه تكوين نشء وجيل مثقف، وذلك لن يتأتى إلا بتحيي للكتاب وتثمين قيمته وتعويد زيارة المكتبات، ليخرج كل طاقات الطفل الإبداعية مبتعدا عن التلقين، بإشراكه في عملية التعلم عن طريق الحوار والمساءلة والمناقشة حول الكتب المقروءة أو التي تستحق القراءة.

الأجهزة الإلكترونية:

إن اللغة عملية اجتماعية وظيفية تهدف إلى التواصل، وتعلمها يحتاج إلى علاقة تبادلية مع الطفل حتى يثمنها، والشاشات الإلكترونية لا تعلم اللغة؛ فهي قبل أي شيء أجهزة تعتمد على مشاهد متتالية ومتسارعة، فهي عاجزة عن تعليم اللغة، بل إنه يمنع الحوار بين الأطفال عند مشاهدتهم معا، وبالتالي فهي تعمل على إعاقعة عملية التعلم وتأخرها، فمشاهدة صور سريعة وتتبعها

- القمر. يعتبر من مؤسسي أدب الخيال العلمي،
https://ar.wikipedia.org/wiki/Three_Dimensional أي ثلاثي الأبعاد.
 3- مخاطر الشاشة، رينيه بلند/ ميكائيل بول، تر: حسن حتاحت، ط: 01، العبيكان، الرياض، 2008، ص: 73.
 4- مخاطر الشاشة، رينيه بلند/ ميكائيل بول، ص: 78-84 بتصرف.
 5- مخاطر الشاشة، رينيه بلند/ ميكائيل بول، ص: 109.
 6- مسلسل مصري من بطولة "محمد رمضان"، بطله شاب يجعل من السلاح والضرب والقتل ردا على خصومه، وقد أثر في الكثير من الأطفال، والشباب الذين تقمصوا شخصيته وقد حدثت كثير من حالات اعتداء بالسلاح تقليدا لهذه الشخصية، قوبل بهجوم كبير من قبل مفكرين وشخصيات الرأي العام المصري كونه لا يمثل القدوة الحسنة للأطفال والشباب المصريين.
 7- مخاطر الشاشة، رينيه بلند/ ميكائيل بول، ص: 104.
 8- الخدمات المكتبية وأدب الأطفال-دراسات وبحوث- سهير محفوظ، ص: 101.
 9- الخدمات المكتبية العامة للأطفال، سهير محفوظ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1997، ص: 63.
 10- الدليل البليوغرافي للكتاب الطفل العربي، المطبعة الاقتصادية، دبي، 1990، ص: 17.
 11- مخاطر الشاشة، رينيه بلند/ ميكائيل بول، ص: 136.
 12- ثقافة الطفل، ريتا عوض، الشارقة، 1994، ص: 43.
 13- علم المكتبات، هشام عبدالله عباس وآخرون، ص: 295.

صدمة معلوماتية جعلتها تعيش العزلة التأخر فتراجع دورها؛ وهذا يرجع لأسباب كثيرة منها¹³:
 عدم اهتمام سياسات الدولة بأهمية المعلومات ومراكزها، ضعف الإنفاق على المعلومات، ضعف بنيت الاتصال، ورغم أن المكتبات العمومية العربية تمتلك إمكانات هائلة قادرة على المنافسة العالمية؛ فتراثها غزير بكنوز من المجلدات والمخطوطات في شتى أصناف العلوم، وهذا ما يدعو إلى ضرورة إعادة النظر في أهدافها وغاياتها وفق المفاهيم الجديدة وأن تجدد هياكلها وطرائقها وتحديثها مسيرة لركب الحضارة وجذب القراء من كل فئة بتنوع الأنشطة، إضافة إلى عقد اتفاقيات تعاونية وطنية وعربية وأخرى عالمية للتبادل الثقافي والفكري والاستفادة أكثر من الكتب العلمية الحديثة.
 كل هذا يحتاج إلى استراتيجية رائدة وطاقات شبابية قادرة على استغلال التكنولوجيا الحديثة في مجال المعلومات لنخرج من ضيق الاستهلاك إلى أفق الاستثمار والإنتاج والتصدير.

الهوامش:

- 1- هربرت جورج ويلز بالإنجليزية (H. G. Wells) مواليد 21 سبتمبر 1866 في كنت، إنجلترا - الوفاة 13 أغسطس 1946 في لندن، إنجلترا، كان روائي وكاتب قصص قصيرة بريطاني. من أشهر أعماله آلة الزمن، الرجل الحفي، جزيرة الدكتور مورو، حرب العوالم وأائل الرجال على